ثلج مشوي

خواطر نثرية

الكاتبة

صفاء فوزي النزهي

الإهداء

إلى كل غال فقده قلبي
إلى أمي وأبي
إلى أختي وصديقتي
إلى الأنقياء الأوفياء الذين رحلوا
وتركوني في هذا العالم الموحش
طبتم وطاب مثواكم ورحمة الله تغشاكم جميعا

ثلج مشوي

عندما تكون كتلة من المشاعر تسير على قدمين، ثم تتجمد مشاعرك وتجف روحك!،عندما تفقد الاحساس؛ ستشعر وقتها إنك كتلة ثلج، تجمدت من أفعالهم!، خذلان، كذب، أنانية، قسوة، ونفاق. كلها أفعال مريرة جدا؛ تدفعك للصمت ثم الجمود. فكن مثلهم باردا، لا تشعر،لا تهتم، ولا تبالي. لا تبدو لهم باردا وبداخلك نار تشتعل، فاحذر أن تكون ثلجًا مشويًا!.

بكاء القلوب

وعندما تبكي القلوب يصمت كل شيء، فهل سمعت عن بكاء القلوب؟!، هل جربته يوما؟!، هل تعرف متى تبكي؟؛ إنها تبكي عندما تُقهر، أوتُخذل، أوتُهان من أقرب الأقربين، تبكي عندما يموت عزيز، أو يجرحك غالي، تبكي عندما تتعامل بصدق وعفوية، ولا تجد إلا الكذب والخداع والخذلان والنفاق وسوء النية والظنون والغدر!. إنها تبكي عندما تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم، وهم يُفرحهم حزنك ويمكرون لك ؟!،تبكي عندما تلقاهم بلهفة، و يقابلونك ببرود وتجاهل!، تبكي عندما ينقلب أصدقاؤك أعداءً، عندما يتحول أقرباؤك غرباء لا يعرفونك!، عندما تُخذل مرارا وتكرار ممن تعتقد إنهم ناصروك !، وقتها تبكي القلوب، وآه من بكاء القلوب! إنه انكسار قلب، وانكسار روح، وانكسار نفس، مما يجعلك تكره الدنيا وما فيها!، بل يفقدك لذة الحياة، فتصبح جسدًا بلا روح، تتنفس ألمًا، وتشرب قهرًا، وتقتات حبوب النسيان، ولكنك لا تنسى غدرهم وخذلانهم لك، تحاول أن تعود للحياة، لكنك ميتا رغم إنك ما زلت على قيد الحياة !. فإذا أردت أن تخوض معركة الحياة، فانزع عاطفتك وتجرد من إنسانيتك، وألق قلبك في غيابات الجُب، وأحذر أن يلتقطه أحد السيارة، لا تكن عاطفيا حد الغباء فالحياة عقلانية، فكن عاقلا حد الجنون!.

الذكريات

الذكريات، كأمواج البحر تدفعني بقوة، تحركنا مدًا وجزرًا، تارة أفرح و تارة أحزن، حتى تلك الذكريات الجميلة مؤلمة لأنها صارت ذكريات، فقد رحلوا من كانوا يشاركوننا فرحنا بها، نبتسم لطيفهم كلما مر بمخيلتنا ولكن سرعان ما تباغتنا الدموع رغما عنا! أكاد أن أجن فهي لا تكف عن مطاردتي هنا وهناك، في صحوي ونومي، في جلوسي وسيري، في كلامي وصمتي، وحيدة كنت أو بين الجموع، أحاول ان أبعدها، أحاول طردها عني، أحاول ألا أستسلم لها كأنني في حرب وصراع لا ينتهي معها!

تلك الذكريات كأنها لعنة الوفاء، لكن لمن؟! الوفاء لمن خان وخذل؟! أم لمن رضى لنا الحزن والألم! يا إلهي! من جعلها تلاحقني مرارا؟ رحماك يا ربي! لقد تعبت وأنا أحاول الفرار منها، لكنها تغلبني دوما وتغتالني حتى وأنا بين الحشد، تغتال أفكاري، تكاد تفتك بي، رأسي مليئة بحوارات لا تنتهي، مع الذين رحلوا و الذين لم يأتوا بعد! الحوارات لا تتوقف أبدا، ليتنا أقوياء بما يكفي

لنتجاوز الأوجاع، ونسقطها من ذاكرتنا! لكنها الذكريات ناقوس يدق ليحرمنا نعمة النسيان!

شروق وغروب

الكثير منا يعشقون الغروب ، و يكتبون عنه شعرا و نثرا ، أما أنا فأخاف منه كثيرا ، وكيف لا

أخاف ، والغروب يعني لي الرحيل !! رحيل كل شيء ، رحيل النور ، رحيل الأمل ، رحيل

الفرحة والطيور ، وذبول الأزهار حزنا ، ورحيل أمي ، فكلما أقبل الغروب بكيت ، و

تذكرت رحيلها عني ، فمعها رحلت الحياة !

أما الشروق فإنني أعشقه كثيرًا ، فشروق الشمس يعني شروق كل شيء ، شروق النور

، الأمل ، العصافير ، وتفتح الأزهار وتنفس الأشجار ، و كأن الكون كان قد توقف عن

الحياة ثم عاد يتنفس مرة أخرى !!

بالشروق تعود الحياة مرة أخرى وتزهر!

ما أجمل الشروق ، يتبدد الظلام وترتدي الدنيا ثوب النور، ويتحول الخمول إلى نشاط

وحركة وحيويه ، والموت إلى حياة .

هكذا نحيا بين شروق وغروب ، وسبحان الله !

فكلاهما لوحة وآية مبهرة لخلق الله تعالى !!

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون .

الوردة الذابلة

ذات حلم تقابلا وأخذها معه لعالم من الحب والخيال، قدم لها باقة ورود جميلة، مرت أيام من السعادة والحب، كانت تنام وتصحو على صوته، علي كلماته، علي رسائله الوردية!

كانا لا يفترقا، مرت الأيام تباعا، و ذبلت الورود إلا وردة واحدة احتفظت بها، كانت تخشى عليها وتحميها وترويها بدموع شوقها له وحنينها الذي لا ينتهي، كانت تردد: ليته يعود! ليته يعرف! ليته يشعر بألمي!؟. لقد غاب معه كل شيء! غاب الأمل والفرح والسعادة، كل شيء ذبل!، لم تعد الوردة تقوى على الحياة!

أرسلت له رسالة: لا أستطيع التكيف مع أحد غيرك، أشعر بفراغ رهيب، رغم كل من حولي، أنت فقط من تحتويني بحبك، عالمي داخل قلبك، أكاد أختنق دونك، وكأنني أتنفس وجودك، ليتك هنا الآن!. أحاول عبثا أن أجد نفسي بين طيات الكتب، التي طالما رويتها لي، ولكن هيهات!. صورتك تطل عليّ من بين سطور صفحاتها؛ فلا أستطيع أن أكمل سطرا واحدا، ليتك معي الآن!، الحياة دونك موت!، حتي الوردة التي أهديتني إياها ذات حلم، ذبلت!.

أحلم بك

قالت : إنني أخاف

قال : مم تخافين يا صغيرتي؟

قالت : أخاف أن أحلم بك .. أخاف أن أتعلق بك .. أخاف أن أحبك ؟!

قال : لكنني أحبك ... منذ زمن بعيد .. ألا تشعرين بي .. ألم يصلكِ رسائل قلبي ؟!... فمما تخافين ؟! و لماذا تخافين ؟!

قالت : أخاف أن نفترق كما حدث من قبل !.. لماذا لم تأخذني معك ؟! لماذا رحلت دوني ؟!

ليتك أخذتني عنوة !! .. لماذا لم تقل إنك أحببتني ؟! .. لكننا معا الأن .. ليتنا ما أفترقنا !!..

قال : دعينا من الماضي وتعالي لنعيش معا الحب ... دعينا نسرق من الأيام ضحكاتها .. دعينا

نعيش لحظات تحيينا أملا وحبًا ولا تخافي فأنتِ معي في قلبي وعقلي !

قالت : لكننى أخاف .. هناك ألف مانع .. ألف سد .. ألف حاجز .. يعيدني لواقع أليم ...

لحياة كاحلة جافة .. لوحدة وغربة بدونك !! أخاف يا أغلى ما لي ... أخاف أن يأتي يوم

أقول فيه ليتنا ما ألتقينا !!

قال : دعينا لا نفكر .. دعينا نلبي نداء القلب مرة واحدة !.. تعالي نعيش يوما بلا عقل أرهقنا

كثيرا .. دعينا نحلم معا .. نفرح معا .

قالت : فليكن !! .. هيا لنعود لما قبل عشرين عاما .. لنعود إلى حيثما ألتقينا أول مرة .. لنرى

ما حدث .. أروي لي كيف أحببتني .. وكيف تركتني ورحلت هكذا .. أروي لك كيف أحببتك

دون أن أعلم .. و كيف أكتشفت ذلك الآن ؟! .. قل لي كيف كنا وكيف أصبحنا !!

قال : أحببتك منذ رأيتك ... كأن قلبي تركني ورحل معكِ .. كنت أتحدث للجميع .. أما أنتِ

فعندك لا ينطلق لساني !.. يتوقف معكِ كل شيء ! .. ويمر الوقت سريعا .. كم تمنيت لو أن

وقتي معكِ يطول !..تمنيت لو جلستِ أمامي طويلا حتى نهاية العمر.. تمنيت لو بُحت لكِ

بحبي ومشاعري وعشنا معا أجمل قصة حب ! .. تمنيت و لكن الظروف حالت بيننا !!

قالت : ليتك بُحت لي .. كم تمنيت أن أعيش قصة حب .. تتوج بارتباط مقدس ... تمنيت لو

أنك بُحت لتحولت الحياة للون الفرح والسعادة ! .. لكننا الأن معا .. بدلا من أن نجلس خلف

الشاشة نسرق بعض لحظات وكأننا مجرمين !؟ .. رغم إنه حقنا الذي ضاع في غفلة منا !!

ليتنا ... وليتنا ... أنا متعبة جدا .. لا أدري أي ذنب أقترفته لتكون بعيدًا عني !؟.. ولتصبح

أقرب الناس لي فجأة رغم بعادنا ... أي ذنب هذا الذي حُكم علينا بسببه ألا نلتقي !؟

كم أشتاق إليك .. أشتاق أن ألقي رأسي فوق كتفك وأبكي لأودع الحزن والألم .. ليكون

نهاية الدموع .. أشتاق أن أراك مرة أخرى .. وأن أرى نفسي بعينيك .. هل ترانا نلتقي

أم أنه حلم ووهم بعيد ؟! حقا

أنت لا تدري ماذا يحدث عندما تغيب !؟ .. أشعر باليتم .. بالغربة .. بوحدة موحشة .. وأظل

أبحث عنك وانتظرك .. أنت لا تعلم ماذا يحدث عندما أسمع صوتك ؟! .. أشعر بالأمان

والدفء !! أود دائما أن تكون هنا لأحتضنك وأبكي بشدة !!

لكنني أخاف وأريد أن أهرب بعيدًا عن كل هذا .. أخاف أن أغرق ! .. أخاف أن أركب سفينة

الأحلام .. قلبي يدفعني بقوة إليك وعقلي يردني للواقع بألمه وحزنه .. مرددا لا تركبي السفينة

بقلبك حتى لا تغرقي .. لكن قلبي كل مرة يفوز .. و يتجه إليك دون وعي .. لا أدري ما

نهاية صراع قلبي وعقلي ؟! لكنني أخاف .. أخاف من أن أفقدك بعد أن وجدتك ..أخاف أن

أضيع في صراع قلبي وعقلي !!

فلا تدعني لخوفي .. كن لي رفيقا .. وأنقذني من نفسي وصراعاتها .. فأن كلماتك لي

تعبر جدران روحي .. وتعطني أملا لأحيا رغم الألم !!

أخاف يا أمي

عندما كنا صغارًا كنا نختبيء في أحضان أمهاتنا خوفا من الظلام ، كنا نغلق عيوننا ، خوفا

من الوحش ونشد الغطاء علي رؤوسنا ، معتقدين بسذاجة أنه لن يرانا طالما عيوننا مغلقة و

رؤوسنا مغطاة ، كنا نخاف أن ندلي بأقدامنا من أعلى السرير حتى لا يأكلنا الوحش ، ولكن

الأمان لم يكن في الغطاء ولا إغماض عيوننا أبدا !! الأمان كان في حضن أمهاتنا

فحضن أمي كان الوطن ، الذي أشعر فيه بالأمان ، والحنان والحب ، وكل معاني السلام ،

عندما كنت صغيرة كنت أستعجل الأيام كي أكبر يا أمي ، والآن بعد أن رحلتِ يا أمي ، أفتقد

الأمان والدفء والوطن ، أفتقد الحياة !!

يا ليت الأيام تعيدني حيث طفولتي ، وتنساني هناك بحضن أمي ، لارتاح من خوفي

وقلقي وحيرتي ! الأن يقتلنى الخوف ، أصبحت أخاف كل شيء !

لكن ما يخيفني ليس الوحش أو الظلام الدامس ، ما يخيفني أكبر من أن يوصف بكلمات

أويتجسد في لوحات أو صور !!

فكلهم صاروا قتلة !! !ما يخيفني هو قسوة القلوب و تلذذ الآخرين بالقتل يا أمي

إنهم يقتلون كل شيء جميل ، يقتلون البراءة والحب والأمل ، و يقتلون الأحلام الجميلة ،

ويحيلون النور ظلامًا في عيوننا ، يقتلون الأطفال و يسفكون الدماء في كل مكان !!

آه يا أمي لو تعلمين كم أنا خائفة بدونك ؟! لا أعرف كيف أخبركِ بما يمزق قلبي يا أمي ؟!

لقد صرت أخاف - إلى حد الألم و حد الانهيار - من كل شيء !!

لم يكن الظلام ولا الوحش هما ما يُخيفاني كالأطفال ، لكنه الموت يا أمي !

ليس موت الأجساد بل ، موت الضمير ، موت الحق والصدق ، وكل المشاعر الإنسانية

فالحياة لم يعد بها بشر يا أمي !! صاروا كلهم وحوشا ضاربة وذئابًا تتربص بنا !؟

صاروا وحوشا يرتدون أقنعة بشر ! ، بلا ضمائر ولا قلوب ولا مشاعر أبدا !!

فقط تحركهم المصالح ، والغرائز ، والصراعات يا أمي .

أعلم يا أمي ، أني لست ملاكا بأجنحة ، ولكنني أنهار من البكاء كل ليلة ، بكاء يكفي مائة

عام ، بكاء بحجم الكثرة في كل شيء ، لست واعظة يا أمي ، أنا إنسان أخطيء وأتوب

كلما شعرت بذنب ، لست ملاكا لكني أتالم ، من بكاء الأطفال و من دموع النساء ، من

استباحة دماء الأبرياء هنا وهناك ، أبكي ضعفا وخوفا أن يجف دمعي مثلهم ، أو أن يتحجر

قلبي مثلهم !! لم أعد أثق بأحد بل أخاف الجميع ، انتشرت اللاإنسانية ، صارت وباء يا أمي !

. لن تصدقي ما أرى وأسمع ، أنا لا أبالغ يا أمي لا أبالغ أبدا

؟ ! أعلم إنه لا أحد معصوم من الخطأ ، ولكن صار الكل معصومًا من الإنسانية

ساد كل شيء كان يستنكره الجميع ، أصبح الحق باطلا ، والصدق كذبًا ، واختلطت المعاني

وتبددت المباديء والقيم ، صرت أخاف كثيرا من الجميع ، أخاف حتى من نفسي ، أحيانا

أنظر للمرآه أبحث عني ! أخاف أن أتوه مني ! أخاف أن أذوب بلهب الباطل ، أو أحترق

بنيران الحقد التي تحيطنا هنا وهناك ، أخاف أن أختفي في الغابة أو يفترسني أحد ذئابها ،

فكلهم ذئاب يا أمي ، أخاف أن يلقوا بي في بئر يوسف ولا يبكيني أحد يا أمي .

لن يبحث عني أب ويبكيني حتى تبيض عيناه !! لن يسأل إخوة عني !!، لم يعد أحد بعدك

يا أمي يهمه أمري !! فالكل يقول أنا ومن بعدي الطوفان .

أخاف أن يغرقنا الطوفان يا أمي ، طوفان الطمع والجشع ، وملذات الحياة ومتاعها الزائل

صرت أخاف كثيرا ، أخاف من نفسي ومن فيض أفكاري ، أخاف من ذكائى و رؤيتي لما

وراء الأحداث ، أخاف من غبائى و ثقتي بهم ، وأخاف أكثر أن أستفتي قلبي !!

فقلبي يؤلمني كثيرا ، كلما رأيت الطمع في عيونهم ،وعقلي يرهقني كلما قرأت سواد

نواياهم ، وبين سطورهم !!

ليتني أفقد شعوري و إحساسي !! ليتني مثلهم يا أمي أمتلك قلبا من حجر ، حتى لا أتعب ولا

أخاف منهم ، وليتك معي الآن لأحتمي بحضنك من الحياة ، ليتك معي الآن لأشعر بالأمان ،

ليتك هنا لتحميني من نفسي ، ومن الحياة !!

أمي

هلت رائحة الربيع

أزهاره عبيره وانتشرت في كل مكان

فتذكرتكِ ، اشتقت إلى حضنكِ ، دفئكِ ، حنانكِ ، أمانكِ ، قلبكِ ، حبكِ

نسماته تشبهكِ .. نعم أنتِ ومن غيرك أمي

رحمك الله يا غاليتي !!

أحدث القمر عنك

اعتدت عليك .. وفي غيابك أفعل ما طلبته مني أحدث القمر عنك ، و أحس بأنه يسمعني فيرد عليَ !

قال لى أنك نسيتني .. سلوتني .. وعشت بدوني .. إنك ذهبت ولن تعود مرة أخرى

قال لى

أنك بعيد .. بعيد جدا .. فوق كل ألم ممكن .. و فوق البكاء كل ليلة .. وحد الاشتياق لك

اشتقت إليك كثيرا .. لأحاديثنا الطويلة .. لآلاف الرسائل التافهة .. لردودك الباهتة .. لغضبي

منك .. لاعتذارك .. لخصامك .. لكل شيء ! حتى إنني بتُ أراك هنا .. بتُ أتحدث لك

عنك و أشكو لك منك .. وأحبك دون أن تعلم !

أنت

أنت

الركن الدافيء ..الذي ألتجيء إليه كلما عبثت بي الحياة !

أنت

الأب الذي تمنيته بعقله ورزانته وحلمه واتزانه !

أنت

الأخ الحنون الذي طالما تمنيته يحتويني بحبه !

أنت

الأستاذ الوقور الذي طالما أحترمته وخجلت من شدة أحترامه وذوقه معي !

أنت

الصديق الوفي الذي أعود إليه لأفكر بعقله ليعيدنى عن كل خطأ أقع به برأيه السديد الراجح !

أنت

الحلم الجميل الذي حلمتُ به ذات يوم .. حلمت أن تظل سندا لي بعقلك .. أن تحتويني بعطفك

كأبنة لك .. أن تقيني شرور الحياة وتحصنني بدعائك لي دوما !

أنت كل هذا وأكثر.. فظل بخير من أجل أحبابك دمت لنا قلبا وعقلا .

تمر السنين

ومهما حاولنا أن ننسى ، مهما حاولنا أن نبتسم ، هناك ذكريات لا تُنسى ، هناك حزن عميق

وألم لن تمحوه الأيام والسنين .

هناك جرح ما زال ينزف ، قلب حزين يبكي ، و حنين لا ينتهي وعين لا تنام أبدا !

مات فينا كل ما فينا ؛ لنتعود على كل ما حولنا ، صرنا أمواتًا ونحن على قيد الحياة .

تمر السنين ويبقى الحنين !!

حبيبتي

عندما رأيت كلماتك تتدفق في قلبي ؛ شعرت بخوف رهيب منكِ أنتِ لديك إحساس رهيب ، مجرد كلمة " صباح الخير " منكِ فيض من أمل ، تمنحني فيضًا من حنان وأحاسيس لا تتوقف تمنيت أن أقول لكِ توقفي عن الكلام ! توقفي عن مراسلتي ! أرحمي ضعف قلبي ! تمنيت أن أراكِ وإلا أراكِ !

وعندما رأيتك تحققت النبوءة ، رأيت ملاكا يسير على الأرض

و كأن غلاف من زجاج شفاف يحيط بكِ ، حتى قلبكِ ينبض أمامي

بطيبة وحنان ودفء ، ابتسامتك البريئة ، ملامحكِ الطفولية الساذجة

حتي دمعك الذي يترقرق في عينيكِ ، حزنك الذي تخفيه بابتسامة

وجدتني عندكِ ، ووجدتك داخلي ، وجدتني أحبك منذ عمر بعيد

أشعر إننا تقابلنا منذ مائة عام أو أكثر !! وكأن ذكرياتنا هنا وهناك !

وجدت بكِ نفسي ! .. تمنيت لو قلت لكِ " أحبك " .. لو ضممتكِ وقلت " أنتِ لي وحدي " !

لكنني أعلم أنكِ لست لي ولن تكوني ، حبكِ وقلبكِ ليس لي ، لكنني أحببتكِ

وسأحبك عمرا ودهرا دون أمل ، ودون ملل ، ودون رجوع

سأحبك دوما .. رغم الموانع ورغم السدود !!

حتى إشعار آخر

كعادتي جئت متأخرة ،أدركت الآن أنني أحبك .. نعم أنت

ظللت أبحث عنك عمرا، لأجدك هنا بقلبي وروحي!

ألآن بعد أن فات الآوان ؟!، بعد أن استحال لقاؤنا. وحُرمت علينا أحلامنا!؟ لماذا أتيت الآن وقد خلت الحياة من أي نبض؟!، لماذا عاد معك كل حلم؟! وكل أمان ودفء وحنان، حتى ابتسامتي عادت لي.

بحثت عنك طويلا، ليتك أتيت منذ زمن بعيد، لكان .. وكان!، ولكنه قدري أنا وخطئي، لقد تسربت من بين يدي دون أن أشعر. لم أكن أشعر بك وبحبك، الآن أعلن هزيمتي أمام عينيك!، أعلن افتقادي لقلبك وعقلك معا، لقد خسرتك حقا!، كم تمنيت أبا وأخا وصديقا وحبيبا، بحثت هنا وهناك. وأنت هنا أمامي وأخيرا وجدتك، بعد أن حُرم علينا كل شيء. ليتك تعلم فرحتي بلقائك، ليتك رأيت ابتسامتي بعودتك. لحظاتي معك هي كنزي الذي أدخره؛ لأستمر في معاركي، اليوم أراك بعد زمن طويل مضى منذ افتراقنا،

تمنيت ألا أراك فقد تحققت نبوءتي، وجدتني عندك ووجدتك بقلبي متربعا!، وكعادتي جئت متأخرة؛ وجدت غيري بقلبك وحياتك، هي، وليس أنا. هي لك وأنت لها، وأنا بدونك سراب!، هي حاضرك وغدك وأنا كنت يوم بقلبك واليوم سرت ذكرى!؟

أما أنت لم تكن لي وأصبحت عالمي! فجأة وجدتني متورطة بك، غارقة فيك! لكن كعادتي أحلم بالمستحيل وأتلذذ بالألم!

أحببت سعادتك .. حبك .. إخلاصك .. دنيتك .. تمنيت لو أنني معك! جزء منك، لو سرت بعض من اهتماماتك، تمنيت لو أنني حلم مضى في حياتك! تمنيت لو أنني عابرة رأيتها بعينك الحانية الدافئة تلك، ليتك تعلم كم أفتقدك!؟. وكعادتي أجدني وحدي؛ أبكي، انهار كل ليلة، و أشتاقك. أتطلع لصورتك، أردد لو أنني!، يتبعها آهات لا تنتهي. ككل حلم، كنت حلمًا مستحيلا، كأحلامي دائما واهية سرابية.

أراك الآن تمسك يديها وتقبلهما بحب!، تضمها إلى صدرك وقلبك

بكل دفء وود، الدفء الذي تمنيته، الحنان الذي حلمت به

وافتقدته دوما!، عدت فرحة لك متمنية السعادة لك، فأنت تستحق المزيد والمزيد!، أما أنا فلا أستحق شيئا سوى الألم!

لن أنساك أبدا، ستظل حلمي المستحيل!؛ سأحلم بك دوما وأبدا، وحتى إشعار آخر!

لست لي

أتعلم معني أن أحتاجك ولا أجدك ؟! أن أشتاقك وأنت معي ؟!

أنت لا تعلم كم هو مؤلم أن أكون هنا وأنت هناك ؟!..

أن لا يكون لي وجود بحياتك .. أن أنتظرك ولا تأتي ..

أن تتجاهل كلماتي وشوقي وحاجتي إليك .. أنا وحيدة جدا !!

لا أعلم كيف أقول لك ، أخاف أن أقع مرة أخرى في مصيدة الاكتئاب والعزلة !!

أنت بكلماتك كسرت لهفتي عليك ، لجمت شوقي وفرحي بك ، ورغبتي في محادثتك كل ثانية،

أنت لا تعلم إنني أحبك ككل شيء فقدته !؟ أحبك وطنا وحياة وأمانا ودفئا ، أفتقدكْ كثيرًا !!

لكنني سأرجع إلي حيث كنت .. سأعود لعزلتي ، لوحدتي ، لكتاباتي وكتبي ، فليس لي إلا هي

مؤنس وجليس ، فهي لا تمل مني ولا تتهمني بالفراغ والوحدة واللاهدف !!

كنت أود أن أكون جزء من حياتك !!.. ليتك تعلم ماذا فعلت بي ؟!

كسرت روحي وهدمت أحلامي وفرحتي بك !

أعلم أنك ليس لي ، وأنني لن أكون معك يومًا .. ليتك تركتني أحلم !!

لماذا صددت قلبي هكذا عنك ؟!

سأبتعد يا صديقي وسأحدث أوراقي وكتبي عن قسوتك وعن قسوة الآخرين معي

سأحدثهم عن الألم والحزن وفراغ قلبي دونك !

لقد كنت لي ذات حلم والآن أصبحنا غرباء !!

ساحكى عنها

إنها أمي ..
كانت ملاكا بريئا .. يمشي على الأرض !
شعلة نشاط وحنان .. ابتسامتها الدافئة !
وجهها البشوش .. قلبها الحاني .. طيبتها !
اتذكر آخر مرة ذهبنا فيها إلى الحديقة
مكاننا الجميل بأشجاره وأزهاره العطرة
الذى شهد أيامنا .. فيه ضحكنا وبكينا
لعبنا وعدونا حتى تعبنا .. فجلست وضممتها
إلى قلبي ، وضعت رأسها على ساقي كطفلة صغيرة
فتبسمتْ ابتسامة .. أضاءت كل ما حولنا !!
وعدنا إلى البيت .. نظرت لي وقالت : تعبت

لم أكن أعرف أنها تودعني وأنها تعبت من الحياة
و أرادت أن تستريح .. جلست اداعبها وامشط لها
شعرها الجميل ورشقته بوردة ، دعت لي من قلبها !!
لم أكن أفارقها لحظة لكن ذلك اليوم أصرت عليّ أن أذهب
لأختي البعيدة عنا .. لم أكن أرغب السفر دونها !!
ولم أكن أعرف أنها قبلة الوداع قبلتني .. سافرت
وقالت لى عندما تعودين لن تجديني يا صغيرتي !!

داعبتها وودت ألا أسافر .. لكنها أصرت فذهبت حزينة
سافرت وليتنى ما فعلت ! يومان مضيا وجاءنا الناعي
بخبر وفاتها .. وكانت صدمتي شديدة .. وأسرعنا بالسفر
ولكننا تأخرنا .. تأخرنا كثيرا .. رجعت فلم أجد أمي
دفنوها ولم يتنظروا قدومنا و حرموني أن أودعها وداعا أخيرًا
حرموني أن أقبلها .. وأخبرها أنني سأفتقدها وأنني مت معها !!
حرموني أن أراها .. ورحلت أمي بلا وداع .. لم أصدق موتها
وتخيلت أنها في رحلة للراحة وستعود وإنه مجرد كابوس !!
انتظرتها كثيرًا .. لكنها لم تعد !!

قالت .. سنفترق

سنفترق الآن - لكن أعدك - أن نلتقي ولو بعد مئة عام !

لنكمل ما بدأنا .. لعل الظروف تتبدل .. لعل القدر يرحمنا .. لعلنا نحيا مرة أخرى بحب وسلام

ولعلنا .. ولعلنا ..

لعل أحلامنا تصبح ذات يوم واقعًا .. لعلنا نفرح ونسعد بعد أن قَهَرنَا الحزن .

عاد بلا ورود

يذهب ويعود وكلها أمل أن يتغير، أن يأتى يوما حاملاً معه تلك الورود التي تتمناها منذ زمن

بعيد!

يذهب ويعود وهى تحلم أن يعود بقلب دافيء ، بلهفة ، بابتسامة حنونة ، بشوق غامر!

يذهب ويعود وهى تتمنى أن يحتويها ويدهشها حبًا وحنانا !!..
ولكنه دائما ما يخيب أملها ..

فهو يذهب ويعود بلا شوق ، بلا لهفة ، بلا ورود !

يذهب ويعود .. ولا يشعر أبدا باحتياجها للحب والحنان والعطف ، ويمر العمر دون أن

يعرف الفرق بين الاحتواء والاشتهاء ، بين الرغبة والحب ، بين اللهفة والاحتياج !!

يذهب ويعود .. دون شوق بالبعاد أو لهفة باللقاء .

يذهب ويعود ، ولا يدرى أنها حلمت أن يتغير، لا يحس بذبول وموت ورودها ولهفتها و

أحلامها السرابية الضائعة !!

يذهب ويعود بمشاعر باردة .. وقلب من جليد .

عندما كنت ساذجة

في الماضي كنت ساذجة جدا، كان من يحلف لي أصدق كلامه ، لدرجة أنني أكذب

نفسي أحيانا ، إن شككت أنه يكذب وألوم نفسي أيضا ، فمن يحلف بالله لا يكذب

أبدا !؟ ، ولأن يمين الله عظيم جدا، كنت أصدق دون أدنى شك !!

في الماضي كنت ساذجة جدا، لدرجة أن كل من أحكي معها أعتبرها أختى و

صديقتي ، وكأننا "عشرة سنين " ، وأفتح لها قلبي وحياتي ككتاب مفتوح ، ثم أندم

حيث لا يفيد الندم !!

كنت ساذجة جدا ، فكل من يصلي أعتبره شيخًا ، وكل من حج أو اعتمر صارعندي

ملاكا معصوما من الكذب والخطأ !! كنت أعتبرهم ملائكة رجعوا كيوم ولدتهم

أمهاتهم بلا ذنوب !

كنت ساذجة جدا، أبكي مع العابرين لحزنهم ، وأتجرع الألم والحزن أكثر عندما

يحكي لي أحد مشكلته ، كنت أبكي عندما أرى مشهدا مؤلما ، ولو في فيلم أو

مسلسل ، كنت أبكي بحرقة شديدة وكأنه واقع ، رغم إنني أعرف أنه كذب !! لكنهم

يكذبون بكل صدق !؟

اكتشفت إنني كنت ساذجة جدا !! فليس كل من يحلف صادق ، ولا كل من تحكي

معها تكون أختًا أو صديقة !، اكتشفت أن هناك فرقًا كبيرًا جدا بين الصداقة

والزمالة والمعرفة السطحية ، اكتشفت إنه ليس كل من يصلي شيخا ، وليس كل

من يحج رجع كما ولدته أمه !! و ليس كل من يبتسم لك صديقًا ، ولا كل من يعبس

في وجهك عدوًا ، فالنفاق والكذب كثير ، وأن النفوس تغيرت والأخلاق تبدلت ،

والمشاعرالإنسانية أصبحت مهددة بالانقراض!!

زمان كنت ساذجة جدا، كان يؤلمني غدر البشر، كان كل صديق يغدر أضعه فى

قلبي ، واليوم تحسست قلبي فوجدت آلاف الأضرحة !! فابتسمت

وقررت أن لا أكون ساذجة في المستقبل !! فلم أعد أثق بأحد مهما حلف أو وعد !!

ولم أعد أثق في أحد ، مهما كان !؟

أريد أن أراكِ

قال لها : أريد أن أراكِ

قالت له : انظر للقمر !

قال لها : أهكذا أنتِ جميلة ؟!

قالت : لا لكننى سأنيرحياتك متى أظلمت !

قال لها : أريد أن أراكِ

قالت له : ابحث بين قصائد الشعر وسترانى مع كل كلمة تقرؤها

تأمل أوراق الشجر ، سترانى مع حركتها !! مع نسمات الصباح وأريج الزهور ستشعر بى دائما معك .

سأنسال في شراييك مثل دمك !

سأكون نبض قلبك ، ستراني حتى في أحلامك !!

قال لها : كيف ذلك ؟!

! قالت له : إنه الحب

قال لها : أريد أن أسّمعك كلمات الحب والغرام

أريدك معى لدقائق ، أشعر خلالها بوجودكِ معي

قالت له : كلماتنا فى الحب قد تقتل حبنا

قال لها : أشتهى ان أراكِ

قالت له : الحب احتواء وليس اشتهاء !!

قال لها : أنتِ لا تحبيننى !

قالت له : اغمض عينيك وافعل كل ما قلت لك

وعندها .. سوف تراني ؟! والورود أنظر للقمر والأشجار

مضت برهة .. سألته : هل فعلت ؟!!

قال لها : فعلت .. ولكن لم أراكِ

قالت له : إذن أنت لم تحبني ! فالحب ليس موعدًا

ولا لقاء وكلمات ، الحب إحساس صادق

يذيب المسافات بين القلوب الحب لا يحتاج لقاء بل

فترى من تحب دون لقاء .. تسمعه دون كلام

تشعر به رغم البعاد وكأنكما معا !!

قل لي

وإذا غضضت عنك بصري فكيف أغض قلبي؟!، كيف أراك هنا ولا يلتفت قلبي؟، كيف تمر ولا تعانقك روحي؟. قل لي ماذا تفعل أنت لأفعل؟!، كيف استطعت أن تحيا دوني؟!، وكيف استطعت أن تغمض عينيك وأنت لا ترى صورتي أوتسمع صوتي أو يصلك رسالة مني، كل هذا ينبيء عن شيء واحد، هو أنك لم تحبني أبدا!!

كنت بالنسبة لك مجرد عابرة، بينما أنت أسرت روحي واحتللت قلبي!

لتظل روحي وقلبي معك ورهن أمرك!. وإذا غضضت عنك بصري كيف لي أن أغضهما عنك؟!

قل لي

لماذا أشتاق إليك كل لحظة؟!،لماذا أبتسم عند كلامنا؟!.كأن كلماتك تخترق روحي وتهبها سلاما ودفئا

كأنني معك كل لحظة أنام وأصحو

علي صورتك على كلماتك.

قل لي

إن لم يكن ذلك حبا فماذا يكون؟!هل تراني جننت حقا لأحلم بك لأشتاقك حتى وأنا أحادثك؟!

هل أردت أن أزيد ذنوبي فأحببتك!

كفاني من الحب ألما ودمعا، لا الوقت وقتك ولا الزمان زماني!

لم يعد يحق لي أن أحب .. أن أعشق .. أن أحلم .. أواشتاق لك

قل لي

كيف أنساك كيف لا ألتفت وكيف أغادرك؟! بل كيف تغادرني؟!

بعد أن سكنت روحي وقلبي قل لي أين المفر؟!.

كيف أسامحهم ؟

وعيني التي ذبلت من الدموع
وقلبي الذي انفطرمن البكاء
وحياتي التي بهتت بغدرهم
كيف أسامحهم ؟!
وروحي التي ماتت بظلمهم
وأحلامي التي هجرت أعشاشها
بعد أن هدموها بيدهم وذبحوها
بخناجرهم المسمومة بالخيانة
كيف أسامحهم ؟!
وكل وعودهم كذب وكل كلامهم
خداع و أوهام بصداقة وأخوة زائفة

ما دامت وما داموا ماتوا بداخلنا
وتركوا فقط سموم وآلام ونيران
مشتعلة لا تهمد أبدا كلما هبت
ذكراهم اشتعلت وزادت ألسنتها
كيف أسامحهم ؟!
ليتها تُمحي كل أسمائهم و ذكرياتهم
ليتها تُمحى آلامنا و جروحنا منهم
نحتاج لذاكرة مفرمتة وقلب جديد
لا يتألم ولا يشعر بحزن أو ألم
ولكن .. قل لي يا صديقي
كيف أنساهم !؟
وكيف أسامح نفسي ؟!
ولا تقل لي كيف أسامحهم ؟!

لماذا التقينا ؟!

لماذا عندما تغيب أفتقدك كيتيم فقد أمه ؟!
لماذا أراك في كل شيء حولي ؟!
أنت لا تعلم كم أشعر بالخوف في غيابك
أنت لا تعرف كم أشعر بالغربة وحدي
حتى أنني أبكي .. كطفل صغير فقد أمه
كأن طيفك هنا وهناك !!
أفتقدك وأحاول البحث عما يشغلني
لكنني أجد نفسي أبحث عنك - دون وعي - طوال يومي !!
أتطلع لصورتك كل ثانية .. أنتظر اتصالك .. أتفقد هاتفي كل دقيقة .. أشتاقك دائما !!
فهل أنا مجنونة بك ؟!

أما أنت فلا تبالي بوجودي .. رغم إني أنتظرك كل ثانية
حتى في نومى لم تكن تفارقني !
ليتنا ما التقينا !.. أشعر إنني احترق
اقتربنا كثيرا حد الاحتراق .. لماذا التقينا طالما سنفترق ؟!
ليتني أعود لنفسي وروحي !
أخشي أنني تركتهما عندك !

لم تكن عابرا

أبدا لم تكن عابرا .. كنت روحي وأقرب
كنت لي قلبا نابضا .. ولسانا ناصحا
كنت لي مستمعا بارعا .. كنت تسمعني بقلبك
تنصحني بعقلك .. ليتك هنا الآن !! و
ليتك تعلم كم أفتقدك وأبحث عنك في الآخرين .. دون جدوى
فلا أحد يعنيني غيرك
لكن اليأس ملأني فتوقفت عن مراقبتك ..عن البحث عنك !
فأنا متيقنة تماما أنك كنت حلما جميلا لن تعود ولن تتكرر
أيقنت إنني لن أجدك في أي شخص آخر وإنني لن أعود إليك أيضا

فأنت ماض قد انتهى والماضي لا ، لن يعود !!

ماذا بها ؟!

لا شيء .. سوى إنها تائهة ... حزينة .. أبسط الأشياء تؤلمها .

لا شيء في حياتها جديد ... سوى إنها وحيدة .. غريبة .. شاردة ... ولا ذنب لها سوى إنها

حساسة جدا !! .. إنها تتطلع .. تحلم .. تتمنى .. فهل بعد ذلك ذنبا ؟!

كل ذلك ... لا يعني حزنها .. لكن السبب الأقوى .. بل السبب الوحيد المؤلم هو موت أمها !!

إن سألوك عن حزنها .. فقل لهم : " ماتت أمها " !!

ناقصك إيه ؟؟

ـ إنت ليه دايما حزينة ، إنت إنسانة ناجحة .. جميلة .. ذكية .. ومحبوبة من الجميع

إيه إللي ناقصك ؟!

ـ الحمد لله ولا شيء ناقصني .. أنا إللي أتعودت عالحزن !! .. وزي ما أنت شايف كل النعم

دي وبرضوا جاحدة ومش بأحمد ربنا ؟! .. مش ده تفكيرك ؟!

لا مش دا قصدي خالص ..

ـ أنا مش زعلانه من كلامك .. بس الكلام دا بأشوفه قبل ما أسمعه في عيون وتلميحات ناس

كتير..هم شايفين إني في نعم كتير وجاحدة بحزني وعدم رضايا !!

بس مش عارفين إن ناقصني ألف حاجة !!

ناقصني أب .. أتحمى فيه من غدر الزمن .. أترمي في حضنه .. أحس بالأمان ..أتسند عليه

حتي لو هو إللي كبر وبأسنده ... وجود الأب أمان حتى لو عندي أربعين سنة !!

ناقصني أم .. آه .. أم .. وحشتني كلمة (ماما) قوى .. وحشني حضنها .. حبها ..حنانها ..

اهتمامها .. وخوفها عليّ .. يااه !! .. الحياة من غيرها ولا شيء .. أنا من يوم ما ماتت عايشة

ومش عايشة .. دموعي دايما في عيوني .. لا فرح ولا نجاح له أي معني من غير وجودها

ومشاركتها وفرحتها بيّ !؟.. ناقصني دنيا بحالها من غيرها أنا مش عايشة .. لكن بأمثل

أني عايشة وخلاص !!

ناقصني أخ .. يكون سندي لو وقعت .. ظهري لو حد حاول يغدر بيا .. أخ يتصل بيا كل يوم

يسألني أنا فين ؟! .. يطمن عليّ .. يفتقدني لو غبت ..أوحشه لو سافرت .. يتصل يقول وحشتني .. خلي بالك من نفسك ! .فينك ؟! .

ناقصني أخت .. تسمعني باهتمام .. يكون هميّ همها .. فرحي فرحها .. حزني وتعبي يتعبها

ألاقيها جنبي في أي وقت ، وفى أي مناسبة .. فرح أو حزن .. لو غبت ساعة تتصل بقلق

وتسألني : فينك ؟ .. وحشني كربك يا بت ! .. نضحك .. ونبكي في حضن بعض .. نكون

أخوات بجد !

ناقصني زوج بجد .. يكون حبيب .. أخ .. أب .. وصديق ليّ .. مش زوج بس له حقوق

دستورية وواجب هو كل علاقته بيّ ؟! .. زوج يكون سندي .. يسمعني .. يفهمني ...

يحتويني أحس معاه بالأمان والرضا والحب والسكينة .. زوج يتصل كل ثانية بيا يطمن أنا فين

، لو أتاخرت دقيقة يقلق ويدور عليّ .. أكون أهم حاجة في حياته .. لا أكون حياته كلها ..

زوج يكفيني عاطفيا .. مايحوجنيش لحد أشحت منه الحنية والاهتمام والحب !!.. زوج يكون

كل أهلي .. احكي له أي حاجة وفي أي وقت بدون أي خجل أو خوف منه إنه يعيرني !؟

زوج أعري روحي قدامه ويطبطب عليها !! .. زوج يضمني لما أبكي ويسمعني بشغف ..

حتي لو هأصحيه من عز نومه عشان مضايقة !.. يقعد يسمعني وهو واخدني في حضنه ! ..

يرقيني ويهديني لحد ما أنام في حضنه زى طفلة صغيرة !.. يفاجئني بعشاء رومانسي علي

ضوء الشموع !.. أصحا ألاقي وردة وورقة جنبي مكتوبة فيها : " بأحبك " .. ما رضتش

أصحيكِ عشان كنت تعبانة ... صباح الخير يا حبيتي .. يا عمري يا روحي !!.. وقتها أنسى

كل ألم وحزن .. وأبتسم بكل رضا وحب .. وأقوم كلي نشاط أغسل .. أطبخ .. أروق ..

أنتظره بكل شوق ولهفة كأني ما شوفتوش من سنة !!.. أكون ملهوفة عليه .. ويوحشني قوى

.. مش أكره لحظة رجوعه .. لصمته وعصبيته وعدم فهمه ليّ !!

عرفت ناقصني إيه ؟! .. ناقصني عيلة .. أسرة .. دفء .. حضن .. أمان .. حب ... اهتمام

بأختصار ناقصني حياة !!

هى

كل من عرفها قال أنها طفلة ، وهذا ما جعلها تحيا رغم الألم ، طفولتها كانت تصارع الحياة

كانت تلعب وترقص وتضحك لتنسى !!

حتى ماتت الطفلة ذات ألم ، فباتت هى تصارع الحياة ، حاربت طويلا حتى تعود للحياة

فبعد كل خيبة وخذلان ، نعود مرغمين للحياة ، نعمل ونتعامل ، الكل يظن إننا نسينا ألمنا و

عدنا ، ولكنهم لا يعلمون إن الحياة لم تعُد إلينا !!

هى

كانت تثق فى الجميع ، تتعامل ببراءة وطفولة
وبرغم صفاء قلبها ، وبراءتها وطيبتها
لم تسلم من سوء الظنون والنوايا !!
فماتت روحها فى حادث ثقة
فعرفت وقتها إنه ليس هناك ما يستحق !!

عاشقة الأحزان

لا تدري هل عشقت الأحزان أم أن الأحزان عشقتها ؟!
فكلما هربت منها وحاولت أن تعيش الحياة وتفرح
روادتها الأحزان عن نفسها وسرعان ما تستسلم لها !!
فلا عاشق لها مثلها فهى رفيقتها الأصيلة !!
عاشت معها عمرا طويلا فعشقتها عشقا غريبا
كلما هربت وصارعتها عادت لها أشد شوقا !!

لكنها تحاول وتحاول ولكن أين المفر؟ !

الوحيد الذى لا يخون أبدا !! فالأحزان هي العاشق

و ماذا بعد ؟

اليوم نظرت إلى المرآة فلم أعرفني وكأنني لم أرني منذ زمن بعيد !!؟

تساءلت من أنا ؟ ! .. أين أنا ؟

كيف تغيرت هكذا ؟ أين ذهبت ابتسامتي ؟ ! أين ذهبت لمعة عيني ، طفولتي ، جنوني ؟!

شعرت وقتها وكأننى كبرت مائة عام فماذا بعد أن انطفأ بريق عيني ؟!

ماذا بعد أن مات قلبي ؟! ماذا بعد أن انكسرت نفسى و روحى ؟!

وكأننى بقايا روح تحتضر منذ عام أو أكثر !! ليتني لم أنظر وأرى ، ليتني ظللت في غيابات

الحياة !!

وأخيرا

سنلتقي يا صديقتي .. بعد عام أو أكثر ! .. وأخيرا
آه لو تعلمين كم أشتاق إليكِ كم أحتاج إليكِ ؟!
ولكني لا أدري ماذا سأقول لكِ إذا ما سألتينى
كيف حالك ؟! ماذا سأقول لكِ ؟!
فلطالما جلسنا على مائدة أسرارنا وشكونا واشتكينا !!
كم ضحكنا وبكينا وتناولنا أحلامنا وآلامنا وأفراحنا !!
ما كنت أخفي عنكِ شيئا يا صديقتي وأختي ..
ولكن الآن لا أدري ماذا أقول لكِ ؟!
و أصبح هناك أشياء وأشياء كثيرة
لا تُحكى ولايشتكي منها ! لكنها تُبكي يا حبيبتى

هل سترينها بعينيك ؟! هل ستشعرين بأحزاني ؟!

دون أن أحكي كما كان يحدث من قبل ؟! أم أنكِ تغيرتِ مثلي !؟

فأعذرينى يا صديقتى لأول مرة سأكذب عليكِ

وأقول لكِ إنني بخير! كم أشفق عليكِ من أحزاني وألمي !

يكفي أن تضميني صديقتى باشتياق ولهفة !!

يكفي أن أرى الوفاء والحب والصدق ما زالوا .. وسيظلون بيننا !!

وآه لو تعلمين شوقي إليكِ يا رفيقة دربي !!؟

وأخيرا .. سنلتقى يا صديقة عمري !

تشوه نفسي

فأنا مشوهة نفسيا ، مريضة بداء الحزن ! يا عزيزي لا تحدثني عن الثبات الأنفعالي

لا يغرنك نجاحي وتميزى في عملي لا تغرنك ابتسامتي العابرة لا تصدقني عندما أقول لك :

" أنا بخير" !!

فأنا متعبة .. متعبة جدا أكثر مما تتخيل وأكثر مما أشعر .. متعبة لدرجة أنني فقدت الإحساس

بالتعب !!؟

لا تبالِ ولا تسمعن فأنا متقلبة ومشتته وتائهة .. لا زلت أبحث عن وطن !!

رغم كل ما حولي من صداقات ومعارف وأهل .. فهم لا يأبهون بي .. وهل لا زلت أعيش

أم إنني قدْ مِت منذ زمن بعيد !؟

لا تشغل نفسك .. أقصد لا تتعب معي بالنصح والإرشا د !! لا تحدثني بمنطق العقل

فأنا لا تنقصني النصائح ؟! لقد مللت كل النصائح وكل الحلول !! وكل الطرق للنجاة !!

ولكنني أغرق كل يوم في دوامة الألم والحزن والدموع !!

لا أريد عقلا ينصحني ويتهمني متعللا بآلاف الحجج .. فكل ما أريده أن أجد كتفا ألقي برأسي

عليه ثم أبكي طويلا فإذا ما أفقت وجدتني في عالم آخر .. في حياة أخرى في الجنة مثلا !!

نعم أتمنى بعد كل ما عانيت من آلام أن استقر بها ، لأستريح مما يحدث من ظلم وقهر في

هذا العالم الزائف !! كل ما رأيت من دمار للقيم والمباديء ! الموت يا عزيزي هو ملجؤنا

وملاذنا الآن من كل هذا !!

آه يا أمي

ضعنا بعدك يا أمي .. صرنا نتسول الحب ..
نبحث عن وطن يأوينا !! نتسول الحنان والاهتمام
فلا أحد يسأل عنا !! ولا أحد يهتم بنا !!
وهيهات هيهات أن نجد مثلكِ يا أمى
فلا حضن دافيء حنون ولا حب ولا حنان !!
لم نجد سوى إهمال وتجاهل و قسوة
ضلت خطانا الطريق يا أمى !!
فلا حياة بدونك فقد كنتِ أنتِ الحياة
والحياة كانت أنتِ يا أمي !

الفقد .. لا تحسبوه هين

منذ رحيلك وأنا أتجنب أن أمسك قلمي ، أخاف أن أكتب .. أن أتعمق داخلي ، حتى فاض بي

الكيل وثقل حملي فأمسكت بقلمي ، أحاول وأجرب أن أكتب !! .. لا أدري هل جف هو

الآخر مثلما جف قلبي ؟! .. هل سيكتب أم سينزف ألما ، لقد أعتدت دوما الكتابة عند كل خيبة

وألم وخذلان .. لكن الآن قلمي يبكي ولا يطاوعني !؟ شهور حزن وألم ولوعة مرت .. دون

أن يكف عن البكاء .. ويأبى أن يخط حرفا .. لعله ينزف كعادته كلمات وعبارات ليزيح عني

ما يحمله قلبي وما تئن منه نفسي !

لازال قلمي يعاندني ؛ لعله مات أو رحل أو كُسر بموت الأحبة ، لم أكن أتخيل كل هذا

الحزن بعد موت أبي ؛ كونه كان دائم السفر خلتني أعتدت غيابه ، ورغم إن التعب والمرض

قد تزايد عليه ، لكن دخوله في غيبوبة أسبوع قبل رحيله مزقني أربا ، أسبوع طويل لم أذق

فيه طعم النوم كنت لا أكف عن البكاء ليل نهار ، تمنيت لو استفاق لدقائق ليرانى ، ولأساله

هل هو راض عني ، تمنيت أن أعتذر منه عن أي تقصير نحوه ، تمنيت أن يفتح عيونه

لحظات لأودعه ، لكنني دوما محرومة من الوداع الأخير فكما رحلت أمي دون وداع رحل

أبي ، لم أتوقع رحيله يومها ، كنت علي يقين أنه سيعود لنا مثل أي مرة مرض بها من قبل ،

لكنه رحل و ترك لي الحزن و الألم و الدموع واليتم ، كنت أتصور رحيل أمي أصعب ما

مررت به في حياتي ؛ فقد رحلت فجأة دون مرض و تركت لي جرح غائر و حرمان من

الحب و العطف و الحنان.. لكن الأن بعد رحيل أبي تذوقت مر الفقد واليتم الحقيقي ؛

أصبحت الدنيا فارغة تماما ، غربة وألم و وحشة لن يحسها إلا من عاشها ، موت الأب يعني

أن تصبح بلاسند ، بلا رحمة و بلا أمان ، يعني أن يُكسر ضهرك ، أن تسير بلا عائلة فجأة

الغريب أن أقرب الناس لا يشعرون بك ، يظنونه هينا ولكنه ليس هين ، أنه حزن عظيم يزداد

كل يوم و حين و لا ينتهي أبدا .

الكل يعتقد أنك نسيت وتجاوزت الألم ، بينما أنت تتألم وتفتقد كل حب و ينقصك كل شيء ،

رحيل الأب والأم .. مر جدا !!

غيابهما لا يعوضه أحد ، لن تشعر بألم اليتم إلا إن تذوقته .. ستعرف معنى أن يأتي العيد و

و يمر كيوم عادي كأنه لم لا يأتي ، ستعرف معنى أن تبكي شوقا لهما كل ليلة وكل يوم ،

فكل يوم يمر دونهما دهرا ، لن تشعر بالفرحة مهما أمتلكت من مقومات السعادة ؛ لأنهما ليس

هنا ليفرحان لك وبك ، ستنجح و لن تحس معنى النجاح دونهما ، اليتم صعب حتى لو كنت

شيخا ، ستشعر أنك طفل فارق حضنهما ، وتاه في الحياة وأصبح بلا وطن وبلا عنوان ، طفل

يبكي شوقا واحتياجا لأمه وأبيه ، فلامعنى للحياة بدون أمان وحب ، اليتم لا يوصف بل يُحس

أن تكون بلا أب وأم ، يعني أنك ليس على قيد الحياة !! فالفقد ليس هين .

ليتني تافهة

تمنيت لو أنني تافهة مثلهن ! لا يشغلني سوى الموضة .. الحفلات .. السهرات .. الملابس

الفاخرة .. أحدث الصيحات .. الخروجات هنا وهناك .. أخر أغنية لمطربي المفضل .. أخر

فيلم وأحدث مسلسل .. مباراة فريقي المفضل .. أفرح لفوزه وأحزن بشدة لخسارته ؛ التي

ستعرضني لسخافات صديقاتي ممن يشجعن الفريق الأخر .. تمنيت أن أكون فارغة من أي

هموم وأية مسئولية لا يشغلني سوى الهيافات ولا أهتم سوى بأخبار الفن والفنانين ، أخبار

المجتمع والأبراج والرياضة .

يا ليتني كنت مثلهن لأرتحت كثيرا ، من ضجيج عقلي وتفكيري ليل نهار ؛ لأستقر لي الحال

علي أحد الشواطيء مع صديقات الموضة أو في أحدى النوادي أتابع أخبار من تزوجت ومن

أنفصلت ومن لم تتزوج ، نعيش بين النميمة والضحك والصخب هنا وهناك .. لارتحت من

كم الأفكار والعمق في كل تفصيلة وحدث وتحليل كل كلمة هنا وهناك .. ليتني أمتلكت رفاهية

التفاهة .. نعم هي رفاهية من وُلدت ووجدت نفسها محاطة بمن يلبي لها احتياجاتها ، و من

يحمل همها ويعطيها المال لتصرفه دون حرص ودون تفكير أو ندم ، على الاكسسوارات

والموضة والتزين والفسح والرفاهية .. كل هؤلاء الفتيات هن أنفسهن من يبحثن زوج ثري

لتعيش نفس الرفاهية والتفاهة .. تتزوج فتنجب أولادا وبناتا ؛ تتحمل عنها أمها أو مديرة

المنزل تربيتهم ، بينما هي تظل كما هي .. مشغولة بالموضة والفن ، وأكبر أزمة تمر بها أن

وزنها زاد أثنان أو ثلاث كيلوات .. تنهار تتصل بصديقات الرفاهية ليذهبن الجيم أو لطبيب

لحل تلك المشكلة العويصة ، والكارثة الكبرى لديها إن وجدت أحداهن ترتدي نفس ثيابها ،

بعد أن عانت وسافرت لتحصل علي شيء مميز وغريب وملفت .. تُصدم بشدة وقد تضطر

أن تذهب لطبيب نفسي .. مسيكنة هي ..أم أننا نحن المسكينات أننا تربينا علي تحمل

المسئولية منذ صغرنا.. هي أم نحن اللواتي نعمل خارج وداخل المنزل .. نهتم بكل صغيرة

وكبيرة .. نكافح لنعيش ونضحي بالكثير من أحلامنا ورفاهيتنا من أجل العائلة .. نتنازل عن

الرفاهية التي لا نملك حقنا فيها لأبنائنا .. لا نهتم بأنفسنا ولا صحتنا حتى ننتبه علي ضياعها

؛ وقتها لن ينفعنا أبن أو ابنة ، و لن يقدر أحد تضحيتك من أجلهم ، ستنظرين لما فات ولما

أنت عليه .. ستندمين أنك أضعت الكثير في العمل والإهتمام بغيرك والتضحية براحتك من

أجلهم ... بينما هن يتمتعن بصحتهن وراحة بالهن من لم يتحملن المسئولية وأرحن أنفسهن ،

وقتها فقط ستندمين وتتمني لو أنك كنت تافهة وأنانية مثلهن ؛ لعشتي سعيدة مرتاحة البال ..

ولظللتي مسئولة من وليست مسئولة عن .. فليتني تافهة !!

مشاعر زائفة

وفي آخر رسالة كتبت له :

يٌحزنني أننا أصبحنا غرباء .. ويؤلمني أنني لم أكن سوى نزوة ، فأبدا لم يكن حبا .

كيف لك أن تعبرني هكذا ؟! ولا تبالي بألمي ودموعي ، كيف لك أن تتركني وحيدة دونك

؟! وأنا كيف أحببتك هكذا ؟! بكل ما أوتيت من مشاعر حب .. إحساس ..و لهفة ولم أجد

منك مقابل سوى القسوة ، فلا تتعجب لم تعد حبيبي بعد الآن .. لك كل الحق أن تتجاهلني ..أن

تحطم كبريائي و تتعالى بعنادك ،لأنني أحببتك بصدق ؟ لكنني لم أكن لك سوى نزوة يا

عزيزى ، أرضيت بها غرورك وشعرت بأنك ما زلت مرغوب ، جريمتي أنني بُحت لك

بحبي ؛ فتماديت في غرورك وقسوتك وأنانيتك وعنادك ؛ ظنا منك أنها تجدي معي ، لكنك لا

تعرفني ، كرامتي قبل قلبي ، فتلك صخرة تتحطم عليها أية مشاعر وأحاسيس ، الكرامة يا

عزيزى رد فعل طبيعي للعناد والغرور، ما يقهرني أن ترى ألمي ولا تهتم ، أنا ترى دموعي

ولاتواسيني ، أن تمر علي جروحي مرور العابرين .

خيبتي في الجميع لم تتعدى حدود قلبي ، لكن خيبتي فيك تعدت حدود المجرة ، أنت تماديت

في قسوتك وأنا حافظت علي كرامتي وأنتهينا .